تطور حركة الاستعراب الإسبانى

بحث مقدم من

الدكتور

خالد إبراهيم سالم

تطور حركة الإستعراب الإسباني

تشهد ساحة الإستعراب في إسبانيا مدرستين، كلتاهما تعملان في مجال الدراسات العربية والإسلامية وتتمتعان بالشرعية العلمية، وهما المدرسة الكلاسيكية، أي التي تهتم بالدراسات العربية الأندلسية والكلاسيكية، والأخرى حديثة تهتم بما هو معاصر. وتسير الأولى منهما على خطى العلامة الراحل إميليو غارثيا غوميث بينما تتبع الثانية تعاليم تلميذه، أعني هذا الأستاذ بدرو مارتينيث مونتابيث الذي يعمل في جامعة مدريد الأوتونوما.

ورغم أن هذا لا يعني أن المدرسة الأولى وليدة الأمس القريب فإن بصمات التأسيس والريادة للعلامة غارثيا غوميث واضحة على الجيل الحالي. فقد سبقه في هذا الدرب أساتذة آخرون مثل غايانغوس وكوندي وكوديرا وغونثاليث بالنثيا وآسين بلاثيوس ...، وهي تضرب بجذورها في العصور الوسطى.

من الملاحظ أن حركة الإستعراب المعاصر في إسبانيا تأخرت في نشأتها عن مثيلاتها في الدول الأوروبية الأخرى، إذ بدأت محاولات في هذا الصدد في القرن الثامن عشر ولم تتأصل حتى القرن الماضي.

وهو أمر ملفت للنظر في بلد هو البلد الأوروبي الوحيد الذي بقي العرب عاصمته، وهو أمر له دلالات وتبعات تكمن في وعي ولا وعي الإسبان، فلا يزال الحضور العربي موضع جدل ونقاش حتى اليوم بين الإسبان على إختلاف هويتهم ووعيهم الثقافي. فلم يحسم الجدل بعد حول هوية الأندلس وإنتمائها، وخاصة فيما يتعلق بالإجابة على سؤال: لمن هذا التراث؟ للعرب أم للإسبان؟

أما تخلف إسبانيا عن اللحاق بقطار الإستعراب حتى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فمرجعيته دينية بحته، فقد أغلق باب البحث في الشؤون العربية بعد محرقة المصاحف والكتب والمخطوطات التي أمر بها الكاردينال ثيسنيروس سنة

1511، وفيها أتت المحرقة على 80.000 مجلد عربي حسب بعض المصادر -أعداء هذا الكاردينال- و5.000 مجلد حسب مصادر أخرى معاصرة له.

ولم يكتف الكاردينال ثيسنيروس بذلك بل سعى ونجح في إستصدار قرار ملكي مؤرخ في إشبيلية في 20 يونيو سنة 1511 يقر جمع كافة المصاحف والكتب العربية وتحريم إمتلاكها على أي فرد من العامة. وبعد ذلك تحولت الجهود التي كانت تبذل في حقل الإستعراب إلى مجالات أخرى.

ولم يكن هذا الموقف عفواً عن الإسلام وعن ثقافته أو شعور بالذنب، بل لبدء مرحلة جديدة من التنصير وحمل رسالة الإنجيل بين سكان العالم الجديد الذي إكتشف مع حملات الإسبان والبرتغاليين في أمريكا اللاتينية التي بدأت في العام نفسه الذي شهد سقوط غرناطة، آخر معقل للعرب في الأندلس. علماً بأن سقوط غرناطة كان في مطلع يناير من عام 1492 ووصل كريستوفر كولمبس إلى القارة الأمريكية في أكتوبر من العام نفسه.

وبذلك كانت محاكم التفتيش وراء وأد حركة الإستعراب الإسباني التي ولدت مبكراً. وكانت وطأة هذا القرار الملكي ومحرقة الكتب العربية والمصاحف شديدة إلى درجة أن الحوليات وبعض الكتب تؤكد أن الكثيرين سجلوا على أغلفة الكتب عبارة كهذه" إن الخوف يتملكني، هذا ليس القرآن اللعين".

وكان الدين وراء نشأة ودفن الإستعراب الإسباني في مرحلته الأولى، أي قبل القرن السادس عشر، إذ كان قد ظل معطلاً حتى القرن الثامن عشر ولم يأخذ طريقاً جاداً حتى التاسع عشر.

ويضاف إلى ذلك أن من أسباب تجمد حركة الإستعراب الإسبانية في تلك الفترة كان تراجع القوة السياسية والحضارية للعرب، بينما أخذ العالم المسيحي في النهوض والرواج الفكري والثقافي وتأكيد الذات، مما حمل إسبانيا على الإهتمام بالنهضة الأدبية التي بدأت في أوروبا تحت قيادة الكنيسة الكاثوليكية، وبذلك نسي الإسبان الكتب والمخطوطات التي كانت تضم بين صفحاتها خلاصة الحضارة العربية وظلت سنوات طويلة بين أرفف المكتبات والمحفوظات، ولم يقترب منها سوى بعض الباحثين من حين لآخر.

وكانت رغبة الكنيسة الإسبانية في توحيد البلاد دينياً سبباً آخـــر فـــي وأد حركة الإستعراب الإسباني التي نشأت قبل أي حركة أخرى في أوروبا وهـــو الأمر الذي حملها على وضع الدعاية هدف لدراسة القرآن والتراث العربي.

غير أن من الإنصاف أن نشير إلى أن إسبانيا كانت سباقة في هذا المجـال، إذ بدأ الإستعراب الإسباني نشاطه والعرب كانوا ما يزالون في الأندلـــس، بغيـــة التعرف على الأعداء، أي العرب، وضرب كتابهم المقدس، القرآن. وهنـــاك مـــن يبرر هذا الهوس الديني بأن إسبانيا كانت طوال تاريخها ذات نزعة تبشيرية، وهذا مثبت تاريخياً من قبل الإسبان (1).

ومن هذا المنطلق أنشئت مراكز إستعرابية في الأديرة والكنائس بالمدن التي إستردها الإسبان من العرب إبتداءً من القرن الثالث عشر، وكان السبب هـــو رد الصفعة– حسب الكنيسة– "للمحتل" العربي والإنتقام من دينه ممثلاً فـــي القـــرآن الأمر الذي أسفر عن وجود متخصصين ذوي باع في تفنيد كتاب المسلمين المقدس والنيل منه دينياً وثقافياً.

وتأكيداً لهذا السياق فإن أول ترجمة إلى الإسبانية للقرآن كانت إهداءً– تمت سنة 1143م– على يد روبرتو دي رتينيس، بأمر من القس بدرو البينيرابلي أو بدرو الموقر Pedro el venerable، حملت إهداءً إلى القديس برناردو يقول: "إلى الدعايـــة ضد الإسلام". إلا أن هذا الوضع سمح للإستعراب أن يشكل جزءاً مـــن الـــتراث الثقافي للإسبان، دون أن يكون من أهداف رجال الدين.

وجدير بالإشارة أن المسؤول الأول عن هذا الوضع، أي تكثيف الإهتمـــام بالدراسات العربية، كان الملك ألفونصو العاشر، الملقب بـــالحكيم، الـــذي أســـس مدرسة طليطلة للترجمة التي عملت طوال القرنين الثاني عشر والثـــالث عشـــر. والمعروف أنها قامت بترجمة أمهات الكتب العربية في شتى العلوم إلى الرومانثية مباشرة– أي الإسبانية– دون نقلها أولاً إلى اللاتينية على غرار ما كان يقـــوم بـــه رئيس أساقفة طليطلة دون رايموندو.

لقد شهدت تلك الفترة حركة ترجمة واسعة للكتب العلمية بحثا عن التراث اليوناني الذي إستفاد منه العرب وتمثلوه، إلى جانب دراسة الفلسفة والدين لأهداف جدلية.

وإلى هذا الملك الحكيم والعاشق للأدب العربي يرجع الفضل في أول ترجمة للقرآن إلى الإسبانية، وكان من رواد الدراسات المقارنة والتأثر بالتراث العربي الذي ترك بصماته على مؤلفاته نفسه مثل: General Historia, Libros del Saber de Astronomia y las Cantigas de Santa Maria. وإليه يعود الفضل في تأثر كتاب إسبان بالثقافة العربية في مراحل لاحقة عليه مثل: دون خوان مانويل في كتابه "الكونت لوكانور"، ورئيس أساقفة إيتا في كتابه " الحب الحميد"، دون أن ننسى ثيربانتيس وروايته العالمية "دون كيخوتي". هذا بالإضافة إلى ترجمة كتب تنتمي إلى التراث العربي العالمي نذكر منها "كليلة ودمنة".

ورغم القرار الملكي الذي إستصدره الكاردينال ثيسنيروس وتحول إسبانيا صوب العالم الجديد بغية تنصيره، فلم تكن القطيعة تامة بين المتخصصين الإسبان والثقافة العربية، ففي القرن السادس عشر نفسه كتب بدرو دي ألكالا " Vocabulista arauigo en letra castellana" وهو كتاب أساسي في معرفة صوتيات اللغة العربية في الأندلس، وهو مجال ما زال يفتقر إلى الكثير من الدراسات العربية والإسبانية، أعني هنا دراسات لغوية عن العربية الأندلسية، وهي دعوة أطلقها لدارسي اللغويات والأندلسيات في الجامعات العربية على أساس واقع أعيشه في الجامعات الإسبانية.

وفي تلك الفترة صدرت كتب تتناول تاريخ الأندلس، خاصة تاريخ مملكة غرناطة وتمرد الموريسكيين، من بينها Historia de los Reyes Catolicos (تاريخ الملكين الكاثوليكيين) لأندريس بيرنالديث و la Cronica de los Reyes catolicos لفرناندو بولغار، و la Guerra de Granada (حرب غرناطة) لديغو أورتادو دي ميندوثا، و Historia de la rebelion y castigo de los moriscos تاريخ تمرد الموريسكيين وعقابهم لماروموك كاربخال Marmol Carvajal.

ومع هذا النوع من المؤلفات ينتهي ما يمكن أن نطلق عليه بالإستعراب الإسباني الخاص أو الذاتي، ويصاحبه خوف الموريسكيين من محاكم التفتيش، ومعهم هواة التعرف على التراث العربي في الأندلس، مما حملهم على إخفاء أي معرفة بلغتهم الأم. وأمام هذه المخاوف تقلص عدد المقبلين على دراسة العربية إلى درجة أن الأستاذية في العربية بجامعة سلمنكة ظلت شاغرة إبتداءً من 1500م، وظل قسم اللغة العربية في جامعة الكالا- أوقلعة عبد السلام- شاغراً من الأساتذة بينما لم يطلب الطلاب الإنضمام إليه.

ولم تقم قائمة للإستعراب الإسباني حتى القرن الثامن عشر، خلال ولاية الملك كارلوس الثالث- كان من أسرة البوربون الحاكمة في إسبانيا في الوقت الراهن. وأمام هذه المعطيات المحلية نشأت في إسبانيا حركة إستعراب معاصر مختلفة عن الحركات الأخرى في العالم، وبذلك ولد الإستعراب الإسباني واندثر ثم عاد للنهوض في ظروف مختلفة عن محيطه الأوروبي والعالمي. فقد ورد في مجمله من الخارج بسبب تصفية الإستعراب المحلي على يد المؤسسات الدينية منذ ولادته.

ولعل هذه الملاحظة تعد أبرز ميزات الإستعراب الإسباني المعاصر، إذ إستعير بينما كان لديه أرض محلية خصبة للنمو والتزعرع قبل أي إستعراب غربي. ولم يكن تطوراً لشئ محلي، بل مستورداً، جاء بعد قرنين من التوقف والجمود. وقد يؤكد هذا مقولة: إسبانيا مختلفة! Spain is diTerent التي يحلو للإسبان التشدق بها لتبرير أوضاع غريبة أو شاذة.

إن الوسط الذي يعيش فيه الإستعراب الإسباني معاد له، فالذاكرة الجماعية للإسبان تنظر إلى ما هو عربي نظرة ريبة وإزدراء، وفي أحسن الأحوال عدم إكتراث وشفقة، والإسبان لهم عذرهم في ذلك، فمن الضروري الأخذ بعين الإعتبار علاقات خضبتها دماء السكان الأصليين، أعني دماء سكان الأندلس الأصليين الذين أصبحوا الإسبان بعد سقوط غرناطة. وهذا أمر لا تغفره العقلية الغربية، حتى وإن كانت هذه العلاقات قد أنتجت إحدى أبرز حضارات العالم على مدى التاريخ، وكان لها دور هام في تكوين هوية فريدة لإسبانيا ولا نغالي إذا قلنا

إن وصول إسبانيا إلى العالم الجديد يعود في جذوره السياسية والتجارية والدينية إلى ظاهرة الأندلس في بلاد أوروبي.

والملفت للنظر بالرغم من كافة الظروف والملابسات التي أشرنا إليها أن الإستعراب الإسباني يشكل جزءاً من التراث التاريخي الثقافي لهذا البلد حيث يقوم فريق من الباحثين الجادين، يتمتعون بكفاءة علمية كبيرة، تبحث غالبيتهم في التراث المشترك للجماعة بينما هذه الجماعة أو المجتمع يدير ظهره لهم، باستثناء أقلية قليلة تعي هذا الدور وأهمية هذا التراث للبلد الاوروبي الوحيد الذي أقام فيه العرب حضارة إمتدت لما يقرب مع عشرة قرون وليست ثمانية كما يشاع فيجب الأخذ بعين الإعتبار تاريخ طرد الموريسكيين ومن تخلف منهم في إسبانيا إذ آثروا العيش في الأرض الذي ولد فيها على الإنتقال إلى بلاد يجهلها تماماً وإن كان ذلك سيعني حفاظهم على هويتهم الدينية وعدم طمسها كما حدث فيما بعد، إضافة إلى عودة البعض منهم إلى شبه جزيرة أيبيريا بعد الرحيل إلى شمال إفريقيا.

هذا دون أن تكون لدي رغبة في الدعوة إلى الجهاد أو الإعداد لحرب صليبية ونحن على أعتاب قرن جديد، ولكنني أردت التنبيه إلى واقع يدركه اليوم المستعربون الإسبان والعرب المقيمون في بلاد الأندلس.

ولهذا عندما جاء كارلوس الثالث وأراد أن يدخل الدراسات العربية في إسبانيا، في منتصف القرن الثامن عشر، لم يجد من يستطيع أن يؤدي هذه المهمة بين الإسبان، فاضطر إلى إستيراد المعرفة والأشخاص في مجال الإستعراب. آنذاك أمر بإحضار عدد من الرهبان الموارنة، برز بينهم ميشيل قصيري- بعض المراجع العربية تقول إن إسمه ميشيل غزيري- الذي شغل وظيفة أمين مكتبة الإسكوريال ووضع عدداً من المؤلفات، كان أهمها تصنيف مخطوطات هذا المكتبة، وبينها بالطبع المخطوطات العربية، وكتاب الكلمات العربية التي دخلت الإسبانية، ودراسة وملخص لكتابي "لمحة" و"الإحاطة في أخبار غرناطة" للسان الدين بن الخطيب.

كما أسفر مشروع كارلوس الثالث عن ترجمة المجلد الضخم الذي وضعه بن العوام حول الفلاحة على يد خوسيه أنطونيو بانكيري ووضع قاموس عربي-لاتيني على يد فرانثيسكو كانيس.

جدير بالإشارة أن الحياة دبت في حركة الإستعراب الإسباني ليس فقط بسبب رفع المرتب والترقي الوظيفي اللذين وعد بهما كارلوس الثالث لمن يتعلم العربية، بل كانت أساساً بسبب تقليص صلاحيات رجال محاكم التفتيش إلى درجة فكر البعض في إلغائها.

وكان من تبعات هذا الوضع ولادة حركة الإستعراب الحديثة والحقيقية في القرن التاسع عشر على يد العلامة عاشق الكتب باسكوال غايانغوس (1800-1897) الذي درس بين باريس ولندن قبل أن يعود إلى مدريد. عام 1843 لشغل منصب أستاذ اللغة العربية في جامعتها الذي أنشئ قبل بضع سنوات من عودته وهو في منتصف عمره. ورغم أن شخصية غايانغوس تركت بصماتها على بداية الإستعراب الإسباني ومدرسته الحديثة من خلال نزاهته العلمية وإنسانيته، فمن المعروف أنه تخلى عن درجة الأستانية لطلابه ولم يضن عليهم بكتبه ومخطوطاته وملاحظاته العلمية التي جمعها طوال مسار حياته المعهدية.

إلا أن هذه المدرسة لم تسر على خطى حركة الإستعراب الإسبانية في العصور الوسطى ممثلة في مدرسة طليطلة للترجمة وردريغو خيمينيث دي رادا وبدرو دي ألكالا ومارمول كاربخال، بل تبعت خطى الرهبان اللبنانيين والسوريين والإستشراق البريطاني وخاصة الفرنسي من خلال سيلفستر دي ساسي ودوزي.

ومع عودة الإستعراب الإسباني إلى الساحة يلاحظ أنه إبتداءً من القرن الثامن عشر أخذ يقتصر تقريباً على أساتذة الجامعات، أي يمكن وصفه بالنزاهة وإنكار الذات والتحلي بالبحث التاريخي والعلمي بعيداً عن مقاصد إستعراب العصور الوسطى الذي نشأ في أحضان الكنيسة بحيث كان نفعياً وذا أهداف دينية أيدولوجية غير خافية على أحد.

أما فيما يتعلق بمواضيع الإستعراب الكلاسيكي فيمكن وصفها بأنها كانت محلية بعيدة عن الأسباب الرومانسية التي كانت وراء نشأة الإستشراق الأوروبي في نهاية القرن السابع عشر.

وتتميز حركة الإستعراب الإسباني عن الحركات الأوروبية الأخرى أنها عاش وعايشت الإسلام، فالأندلس كانت سبباً في خصوصية الإستعراب الإسباني، وهو وضع لم تتمتع به حركتا الإستعراب البريطانية أو الفرنسية رغم التاريخ الإستعماري الطويل الذي حظيت بها فرنسا وبريطانيا في الوطن العربي والعالم الإسلامي.

حري بنا الإشارة هنا إلى أن الكثير من المستعربين والمثقفون الإسبان يعللون تخلف إسبانيا حضارياً عن محيطها الأوروبي بطرد الموريسكيين من بلادهم إذ فقدت إسبانيا بخروجهم معظم العارفين ببواطن الأمور في الزراعة والتجارة. أما القائلون بأن الإحتلال العربي للأندلس كان وراء ذلك فهم قلة. ومجرد الجدل حول هذه المسألة لا وجود له بين حركات الإستعراب الأوروبية الأخرى، مما يؤكد على خصوصيتها في إسبانيا.

ومع حلول القرن التاسع عشر أخذ الإستعراب، الإسباني، والغربي عامة، يكثف إهتمامه بما هو عربي لظروف معروفة للجميع، إذ أخذ الأدباء والدارسون في البحث عن مغامرات ثرة خارج الزمان والمكان، في محاولة لإكتشاف الكنوز الممثلة في العصور القديمة والوسطى والآداب والثقافات الأجنبية. وكان الأدب الشرقي على رأس هذه الآداب التي حظيت بالإهتمام والدراسة، الأمر الذي رفع المستشرقين إلى مصاف رجال الدولة والمجتمع في الدول الأوروبية.

وفي إسبانيا أخذ الإستعراب المسار نفسه تقريباً وإن كان قد تخلف عن الحركات الإستعرابية في الدول الأوروبية الأخرى. وهناك من يذهب إلى القول إن إسبانيا مدينة بالكثير لمستعربيها في القرن التاسع عشر نظراً لأنهم بدؤوا عملهم من الصفر تقريباً، إذ كان عليهم وضع كتب لقواعد اللغة العربية والقواميس وترجمة المخطوطات وتحقيقها ونشرها. إلا أن هذا الطرح يجانبه شيء من الصواب لأن المستعربين المحدثين أفادوا، بدرجة ما، من أعمال أسلافهم.

أما أبرز مستعربي بداية القرن الماضي فكان خوسيه أنطونيو كوندي الذي ترك بصمات واضحة على الإستعراب داخل وخارج إسبانيا. وبالرغم من الإنتقادات التي وجهت إليه والتقليل من شأنه فإن أحداً لم يحاول الكتابة في تاريخ الحضور العربي -أو الإحتلال كما يطلق عليه الإسبان- مباشرة من مصادره العربية، إذ إكتفى المؤرخون الذين سبقوه في إستقاء المعلومات من الحوليات المسيحية التي لم تكن كافية لسد الثغرات الكبيرة التي كانت قائمة قبله.

وبالرغم من أن خوسيه أنطونيو كوندي كان رائد الدراسات العربية إسبانيا فإن باسكوال دي غايانغوس يعد المؤسس الحقيقي لمدرسة المستعربين الحديثة الذي جمعته صداقة وعمل حميمين مع مستعرب لايقل عنه أهمية هو سيرافين إستيبانيث كالديرون المعروف بـ "السوليتاريو" el solitario أو المتوحد واشتهر بتأثره بما هو عربي في كتاباته من منطلق رومانسي. ثم تتلمذ على يد هذا الأخير فرانثيسكو خابيير سيمونيت وهو لا يتمتع بالقبول في الدوائر العربية والكثير من الإسبانية المحايدة، إذ يرون في أعماله مهاترات كثيرة وتحاملاً على العرب. وكان سيمونيت قد خصص جزءاً من أبحاثه لدراسة اللغة، وخاصة دراسة الكلمات الإسبانية ذات الأصول العربية، مفنداً بعض نظريات سلفه في هذه المجال من منطلق التقليل من شأن التأثير اللغوي العربي على اللغة القشتالية، الإسبانية.

ويعود الفضل إلى مستعربي القرن التاسع عشر في إكتشاف الأدب الموريسكي إذ ظل حتى القرن الماضي مهملاً إن لم يكن مجهولاً. كما قاموا بمراجعة الأفكار المتعلقة بالفتح والحضور العربيين في إسبانيا على أساس علمي، إلى جانب إكتشاف الجانب الجذاب والرومانسي للأدب الأندلسي من منطلق روح العصر. وحري بنا أن نشير هنا إلى أن الحضور العربي في شبه الجزيرة العربية موضع خجل وعار للكثيرين وبفضل دراسات هؤلاء المستعربين تغيرت الصورة وأصبحت إيجابية أو أخذت طريقها نحو تصحيح للأفكار بهذا الصدد، وهو واقع ملموس من خلال معاملتي اليومية مع الطلاب والزملاء في الجامعات الإسبانية إلى جانب جزء من البعيدين عن هذا المجال.

غير أن القرن العشرين يظل أزهي عصور الاستعراب الإسباني بكل المقاييس، ففيه اكتشف أسين بلاثيوس أثر القرآن في الكوميديا الإلهية والكل يعلم أهمية هذا البحث، هذا إضافة إلى عدد ونوعية المستعربين الإسبان الذين يملأون الساحة بأبحاثهم ودراساتهم الكلاسيكية والحديثة إلى درجة تستحق التوقف والتأمل والدراسة، وهي تشبه إلى حد ما عدد دارسي أدب الإسبانية في الوطن العربي عموماً ومصر خصوصاً، وإن كانت البون لا يزال كبيراً بين نوعية دراسات وتكرس الجانبين لعمله في هذين المجالين.

ومن أبرز رواد الإستعراب في النصف الثاني من القرن العشرين إميليو غارثيا غوميث الذي ظل الحارس الأمين على التوجه القومي الرجوعي اللاهوتي في نظرته إلى التراث الأندلس إلى أن فارق دنيانا في صيف 1995 ليدفن في المدينة التي بدأ فيها نشاطه العلمي والأكاديمي غرناطة مؤسساً لمدرسة الدراسات العربية. إلا أن هذا التوجه لا ينقص دوره البارز والموثر في حقل الإستعراب الإسباني والأوربي بصفة عامة شيئاً وإن إختلف معه البعض في بعض طروحاته بهذا الصدد.

وقد شهد القرن الحالي مولد مدرسة جديدة في الإستعراب الإسباني، هي المدرسة المعاصرة تضارع المدرسة الكلاسيكية التي تكرس نشاطها أساساً للدراسات الأندلسية والكلاسيكية العربية. ويعود الفضل كما أسلفت القول في إنشاء هذه المدرسة إلى الأستاذ بدرو مارتينث مونتابيث فبالرغم من صغر سنه نسبياً- احتفل بعيد ميلاده الخامس والستين في يوليو 1998، وأستاذ الجامعة يظل عاملاً في إسبانيا حتى السبعين- نجد أن معظم مستعربي هذه المدرسة قد خرجوا من عباءته. وهم يملأون الجامعات الإسبانية ومعاهد البحث في الشؤون العربية في مدريد ومدن الأندلس وبرشلونة وطليطلة، وكلهم مدينون له ويملأهم العرفان بذلك والزهو بالتتلمذ على يديه.